

الغلاف بطبيعة كونه مسجلاً ألف
مثل هذه الأحوال فهياً على عينيه
منظاره ، وقرأ في صوت أجش
جبل على تفصيل المقود :

يا ابني ، يا ابني العزيزين ،
إني لا أستطيع أن أنام قريراً
في ضجمتي الأبدية ما لم أبعث

إليكما من رجام للقبر باعتراف ، باعتراف بجمعة مزارت
حياتي بالندم . أجل ، لقد اقترفت جرماً ، جرماً
خفيفاً شنيعاً

كنت إذذاك في السادسة والعشرين من عمري ،
أمارس المحاماة في باريس ، وأعيش في تلك المدينة
عيشة الشبان الغريباء ، بغير معارف ولا أصدقاء
ولا آباء .

فأخذت خلية . وكمن من الناس من يشورون
لهذا اللفظ وحده : « خلية » أولكن بعض الخلق
لا يستطيع أن يعيش فريداً ، وأنا من بين هؤلاء ؛
فإن الوحدة لتلأني باستبحاش مخيف ، وحدة المأوى ،
قرب الصطلي ، في المساء . حينئذ ينحيل إلى أنى أعيش
على ظهر الأرض وحيداً ، تحديق بي أخطار مهممة ،
وتكنفني أشياء مجهولة ومخيفة . حينئذ ينحيل إلى
أن الحاجز الذي يفصلني عن جاري ، جاري الذي
لا أعرفه ، يبعدني عنه بمد النجوم التي ألتأها من
نافذتي ؟ فتمروني حمى من الجزع والخوف ، ويرعبي
صمت الجدران . ما أبلغ الحزن وما أعمق الصمت
في غرفة الرجل الوحيد ! أنت هناك لا بأخذك
العرب إذا رنق الصمت قدر ما يحتويك إذا اختلاج
ستر أو قرقت قطعة من أثاث . لأنك في مأواك

الإعتراف

للقصص الفرنسي جي دي موباسان
بقلم الأديب شكري محمد عيسى

أقيمت قرية « فزيير لورينيل » عن بكرة أبيها تشيع
جناز للسيد « بادون ليرمته » وتشهد رسمه .
وانطبعت في كل ذهن كذات نائب الولاية في تأيينه :
« إن أقل ما يقال فيه إنه رجل شريف ! »

لقد كان رجلاً شريفاً بكل ما قدم من عمل مجيد ،
بأقواله ومثله ، بسلوكه ومعاملاته ، بسياحه وشارته ،
بهيبته لحيته ووضع قبعته . ما قال يوماً كلمة إلا ضمنها
حكمة ، ولا جاد يوماً بصدقة إلا شفعها بنصيحة ،
ولا بسط يوماً يده إلا كان كمن يزلف حسنة

ولقد خلف ولدين : ذكرًا وأنثى . أما الابن
فقد كان على وشك أن يمين قائداً في الجيش ؛ وكانت
الابنة من عقائل فزيير ، فقد كانت زوجة للسجل
السيد بوارل دلا فولت

وكانا موت أبيهما آسبين لا يتمزيان ، فقد كانا
بصدقانه الحب ومخلصان له الولاء

وما انتهت مراسم الدفن حتى آبا إلى المنزل ،
واختلوا ثلاثتهم : الابن والابنة وزوجها ، ففضوا
الوصية التي كان عليهم أن يتلوها وحدهم بمد أن يقر
في الأرض تابوت الفقيد . وكانت على الظروف
إشارة تعين هذه الرغبة ، وتحم هذا الشرط

كان السيد بوارل دلا فولت هو الذي فض

ينشأ ويحفظ دون أن يعرفني ، ودون أن يعرفه الناس . ذهات لهذا الخبر وامتلكتي فكرة مهمة ما كنت لأجتليها ، ولكنني أحسستها في قلبي على أهبة للبروز ، كأولئك القوم التوارين وراء السدل ينظرون إشارة بالظهور . كانت تدور في أعماق تفكيري رغبة فائكة : لو حدث حادث ! إنه كثيراً ما يقع لتلك الكائنات الصغيرة ، التي تموت قبل أن تولد !

أوه ! ما كنت أريد أن تموت عشيقتي ، فقد كنت أحبها حقاً تلك الفتاة المسكينة ؟ ولكن لملي كنت أؤمل أن يموت الآخر من قبل أن أراه بيد أنه برز إلى الوجود برهقنا بالنفقات ويطالبنا بالعناية ؛ لقد كان يشبه كل الأطفال وما كنت لأحبه . والآباء لا يحبون إلا متأخرين فليس لهم مثل ما للأمهات من حنان فطري وحذب مكتسب وحب مريب . لكن يضيق عطفهم شيئاً فشيئاً ، ويرتبط قلبهم بتلك الوشيعة التي تؤلف بين التمايشين وتزيد على الأيام نوثقاً واصراراً .

وأدبر حول جديد فاذا أنا أفر من مسكني الصغير وقد انتثرت فيه ثياب ولعائف وجوارب كالقفافيز ، وألف شيء من كل نوع ماتي في كل مكان : على قطعة من أثاث أو على ذراع من مقعد . ولقد كنت أفر حتى لا أسمع صياحه ، فقد كان يصبح دائماً ويصرخ بغير انقطاع : إن بدلنا مكانه أو نقلنا جسده ، أو لسناه أو أرقدناه أو حملناه .

وعقدت مع بعض الأسرات أواصر المعرفة ، فلقبت في أحد الأبهاء تلك التي غدت أمكاً ، فشغفت بها حباً واستيقظت في نفسي رغبة أن أتزوج منها .

الكثير لا تنتظر صوتاً ولا تتوقع نامة وكم من مرة أربعتي السكون الآخرس فطفقت أتكلم ، أفوه بالفاظ لا رابطة بينها ولا معنى لها لأحدث صوتاً . حينئذ يلوح لي صوتي من الفراية بحيث أخافه هو أيضاً . وهل أبثت على الرعب من أن تتكلم وحيداً في منزل خال ؟ إن صوتك ليروح لك حينئذ كأنه صوت سواك ، صوت مجهول يتكلم لغير سبب ولغير أحد ، ويشق جوف الهواء لغير أذن تسمعه . ذلك بأننا نعرف قبل التلفظ ما نوشك أن نقول ، فاذا أرن الصوت الحزين في الصمت الجاثم لم يمد إلا شبيه الصدى ، صدى عجيب خلفت ضئيل حمس به الدهن الكليل .

أخذت خيلة : فتاة ككل أولئك اللقيات اللاتي يمشن في باريس من عمل لا بقيتهن . كانت حلوة ناعمة سمحة بسيطة ؛ وكان أبواها يستوطنان بواس ، فكانت تذهب إليهما من حين إلى حين فتعصى بينهما بضمة أيام .

قضيت معها حولا في عشرة هادئة ، وأنا ثابت للمزم على هجرها متى وجدت الفتاة التي أرغبتها زوجة . وكنت أهبها أجرها قدرأ صغيراً من المال ، فقد جرى للمرف في مجتمنا على أن الحب يجب أن يشري من المحبوب بالمال إن كان فقيراً وبالهدايا إن كان غنياً .

ولكن هامي ذي تنبثي ذات يوم أنها حبلى . فذهرت ولحت في لحظة كارثة وجودي . وبدا لي الغل الذي سوف أرسف فيه دائماً : في أسرتي المستقبلية ، في شيخوختي ، حتى أموت . غل المرأة التي ارتبطت بي بوليد ، غل الطفل الذي يجب أن

أن أذوده ، وبأن أفتح ذهني لأفكار بسيطة وآمال جديدة ، كما تفتح النافذة لنسيم الصباح للبكر فيزج هواء الليل المسم ، ولكني لم أستطع أن أبمده عن ذهني لحظة واحدة . لست أدري كيف أصف هذا العذاب . لقد كان يقضم روحي ، فأحس لجذ أسنانه الما هائلا ، الما حقيقياً بلهب الجسد والروح جميعاً .

لقد قضيت نحبي ، فكيف أخلص من هذا الكلام ؟ كيف أرد للهمة ثم أثبت الاعتراف ؟
لقد كنت أحب تلك التي غدت أمل حب الجنون . وكنت أقول إن الحجر الكتود سوف يسد طريقها أيضاً ، وسوف يملأ قلبها شجي ولوعة وامتلكني غضب مخيف ، غضب سد حنجرتي ودفني نحو الجنون ... نحو الجنون ... ! يقينا
لقد كنت مجنوناً ذاك المساء البعيد ؟

كان الصغير ينام . فقممت ونظرت إليه وهو نائم . إنه هو ذلك للسقط ، تلك الدودة ، ذلك اللاشيء الذي يلزمني شقاء مبرماً لا يراجع !
كان ينام مفتوح للفم ، مدرجاً في لفائفه ، ناعماً في مهده ، قرب فراشي الذي لم أكن أنا أستطيع عليه نوماً !

كيف فعلت ما فعلت ؟ هل أعلم أنا ؟ أي قوة دفنتني ؟ أي شيطان استبطنني ؟ لقد كانت الجريمة تجتذبني بنير وعي مني . لست أذكر إلا أن قلبي كان يدق ! وكان في رأسي صخب عجيب كأنما غادره كل تفكير وكل هدوء . كنت في ساعة من ساعات الدهول حيث لا يقدر المرء ما يرى ، ولا يدري ما يفعل ولا يقرر ما يريد

رفعت الأغشية التي كانت تستر جسد ولدي ،

وعينت في القضاء فطلبت يدها ، وأجبت إلى ما طلبت .
وأسميت من أسري في رهي شديد . أبني بذلك التي أعبدتها ولي ذاك الولد ، أم أصرح بالحق فألقدها وأفقد السمادة والمستقبل وكل شيء ؟
لقد كان أبواها من الصارمين المزمعين ولو علما الحقيقة ما أسلماها إلى .

قضيت شهراً في أنون من الهم والألم ، تموج في ذهني آلاف من الأفكار الخيفة ، فتثير في نفسي البغض والامدء نحو ابني ، نحو هذه القطعة الوجلة من اللحم الحي ، نحو هذه النطفة التي تسد طريقي ، وتسكني إلى وجود لا رجاء فيه ، ولا أمنية تملأ الشباب حياة وجمالا .

ولكن هاهي ذى خلياني بمتريها المرض فأبقى والطفل وحدي .

كنا في ديسمبر ، وكان الطقس قرأ شديداً .
يا لها من ليلة ! لقد بارحتني خليتي فتمشيت في قاعتي الضيقة وحدي ، ودلفت إلى غرفة الصغير للنائم .
جلست على مقعد إلى المصطلي ، وكانت الزبح نصف فيقرقع لها الزجاج ، وكنت أبصر النجوم من نافذتي نلمع لهما الحاد في ليالي الصقيع .

إذ ذاك سعد إلى رأسي للكره الذي احتواني شهراً ، وما كدت أجلس ساكناً حتى هبط على ونفذ إلى وتنا كل قلبي . وإذا هو في رأسي كالفكرة الراسخة ينخر فيه نحر السرطان في اللحم للفريض .
كان يخيل إلي أنه يدب مني في الرأس والقلب والجسد ، ويمس مني الأطراف والشفاف والمسامع ، ويبتلني كأنه الوحش الجائع النهوم . فأردت أن أطرده ،

رأيت به يتنفس في هدوء فطأنت نفسي ، بيد أنه سعل
مرة ثالثة فأحسست مثل وقع الصاعقة ، ونكست
على عقبى كمن رأى شيئاً أربعه فسقطت الشمعة
من يدي

ولما التفت لها واستويت واقفاً إذا بجندي مبلل
بالمرق ، بذلك المرق الذي تعجبه النفس ساعة ثورتها
لاهباً مثلجاً في وقت ممّا ، وكأنما تنفست بين المعظم
والمناخ نفحة من ذلك العذاب الغليظ ، القارس
كالثلج ، اللافح كالنار

ظلت حتى الصباح عاطفاً على ولدي ، أمرى
عن نفسي الممّ كلما رأيت به هدأ وصفا ، وبمزقني الألم
كلما انبثت من فم الصغير سملة خافتة

واستيقظ وقد احمرت عيناه ، واضطرب حلقه
وبان عليه الألم

وعند ما أقبلت خادي أرسلت في طلب طبيب ،
فجاء بعد ساعة ، وقال بعد أن فحص الصغير :

— ألم يصبه برد ؟

فطفقت أرتعد كارتعاد للشيوخ الطاعنين

وتمتمت :

— كلا ، لا أظن

فأجاب :

— أنا لا أعرف شيئاً غير هذا . سأعود هذا

المساء

وعاد في المساء . وكان ولدي قد قضى جل النهار

مبتكلاً لا يفيق ، ساعلاً بين الحين والحين

ودامت تلك الحال عشرة أيام ، ولست بقادر

على أن أصف ما قاسيت في تلك الساعات للفلاظ التي

وألقيتها تحت المهد ، فرأيت به طارياً تماماً . ولم يستيقظ
فذهبت إلى النافذة في هدوء وفتحتها

واندفعت هبة من الهواء كأنها المجرم الأثيم ،
نكست لبردها ، وخفق لمصفها نور الشمعتين .
وظلت بجوار النافذة قائماً ، لا أجسر على الارتداد
حتى لا أرى ما يجري خلقي ، وأنا أحس على يدي
وخدي وجيبي برد الريح الميتة لا تفناً عاكفة
على المبوب . وبقيت كذلك طويلاً

لم أفكر قط ولم أندبر شيئاً ، حتى سمعت سملة
صغيرة أرسلت في رعدة بلغت مثبت الشمر أحسها
اللحظة مرة أخرى ، وفي حركة عنيفة مجنونة أوصدت
مصراعى النافذة ، ثم عدت فعدت إلى المهد

كان ما يزال نائماً ، مفتوح للفم ، طارياً تماماً .
فلست قد ميه فاذا هما باردتان كالثلج ؛ فرددت
عليهما الغطاء

ورق قلبي فجأ وانحطم ، وامتلأ حناناً وعطفاً
وحبا لذلك الخلق البريء المسكين الذي أردت قتله
فقبلته طويلاً في شمره الرقيق ، وعدت فجلست
إلى المصطلي

تدبرت في ذهول ورعب ما فعلت . وساءلت
نفسى من أين تمصف بالإنسان هذه الفكر التي يفقد
معها كل تقدير للأشياء وكل سلطان على نفسه ،
وبسمل في مثل نشوة السكران أو ذهول الأخرق
غير عالم ما يفعل ولا حاسب حساباً لما سيكون ،
فكأنه زورق وسط إعصار شديد

سمل الطفل ثانية ، وأحسست كأن قلبي يتمزق .
آه لو مات ! رباه ! رباه ! ومن أغدو أنا !
نهضت كي أراه ، وحنوت عليه وفي يدي شمعة

الفصول والغايات

للفيلسوف الشاعر الطائب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ،
وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه
ناقدو أبي الملاء إنه عارض به القرآن . ظل
طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة
في القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زباني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة
ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرأتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً

تفصل بين كل صباح ومساء ، وكل مساء وصباح
لقد مات ...

ومنذ تلك اللحظة لم أعرف ساعة واحدة
تفصلي من شناعة هذا الجرم ، أو تحميني من لميب
هذه الذكرى التي تقذ الحشا وترمض الجوانح ،
وتدور في النفس كوحش مميت ، حبيس في أعماق
هذه الروح

آه لو استطعت أن أغدو مجنوناً !

خلع السيد بوارل دلائل منظاره في حركة
مألوفة لديه عند فراغه من قراءة عقد ، وتبادل الورثة
الثلاثة النظرات دون أن ينبسوا بكلمة ، فقد كانوا
شاحبين ساهمين لا يتحركون

وبعد دقيقة قال السجل :

— يجب أن نعدم هذه

ونخفف الآخرين رأسيهما إشارة الاقرار ،
فأوقد السيد شمعة ، وفي عناية واحتراس فصل
الأوراق الحاوية الاعتراف المخوف عن تلك الشاملة
توزيع المال ، ثم قدمها إلى النار وقذفها في المدخنة
وراقبوا الأوراق البيضاء وهي تحترق ، فلم تعد
بعد قليل غير كومة صغيرة سوداء . ورأت الابنة
أجزاء من الورق لا تزال بيضاء تحمل حروفاً قليلة
فخطمتها بضربات صغيرة من كعب حذاءها وخطمتها
بالرماد القديم

وفي ثلاثهم زمناً يشهدون هذا الرماد ، كأنما
خشوا أن يفر من المدخنة للسرا المحرق

سكري محمد عباد